

دمية القصر

قلت : وقد أوردت الكتابين على الوجه لما فيهما من ألفاظ كأنها غمزات ألقاها واقتباسات من الأشعار واختلاسات من الأخبار . وعندني أن الأيام لم تجد قط ولا تجود بمثل هذين الإمامين الهمامين وأرجو ألا أنسب في هذا الحكم إلى الميل واليمين . فمما حضرني من مقطعاته التي هي قطع الرياض قوله : .

إذا ما كنت معتقداً صديقاُ ... فجرُّ به بأحوال ثلاث .
مشاركةٍ إذا ما عنَّ خطبٌ ... وإسعاف بعين أو أثاث .
وسرِّك فأتمنه عليه وانظر ... أيكتم أم يذيع بلا اكتراث .
فإن صادفت ما ترضى وإلا ... فإن المرء ذو عقدٍ رثاث .
وله : .

جرت لك عادة في الخير عندي ... بلغت بها المدى شرفاً وعزا .
فلا تقطع بوحدة ولكن ... إذا ما لم تكن إبل فمعزى .
وقد حان انتقاص من قواها ... فطار القلب مني واستفزا .
وله : .

يا رب أذلت قوماً ... يا رب كن لي معزاً .
سميتني لك عبداً ... حسبني بذلك عزاً .
وله أيضاً : .

إذا ما كنت لا تحظى ... ولا تستعمل اللحظا .
فأشقى الناس من يستع ... مل اللحظ ولا يحظى .
وله : .

لا تغبط المتورطين وإن غدوا ... ومحلهم بين الورى ملحوظ .
وانظر مزارعهم تكن لك عبرةً ... إن السعيد بغيره موعوظ .
وله أيضاً : .

ومنتقب بالورد قبلت خده ... وما لفؤادي من هواه خلاص .
فأعرض عني مغضباً قلت : لا تجر ... وقبِّل فمي إن الجروح قصاص .
وله أيضاً : .

وصاحبٍ لي ثقيل ... قد طال قداً وقامه .
فساعة منه عندي ... في طول يوم القيامة .

القرب منه بلاء ... والبعد عنه سلامه .

ومن محاسنه قوله : .

فصل العصر وشهر الصوم ينسلخ ... فأى عهدٍ وعقدٍ ليس ينفسخ .
فما لنا لا نرى شيئاً نسر به ... ونحن شوقاً إلى اللذات نسطرخ .
والعود أحرص والساقى على طرف ... والكاس فى جانب والزق منتفخ .
والروض أخضر نضر والهواء ندي ... والقلب باللوم والتعنيف متسخ .
وللعصير اغتياظ من تلوننا ... يكاد من حره فى الدن ينطبخ .
فهاتها مزه حمراء صافية ... تملي السرور على قلبى فينتسخ .
وسابق الدهر إن الدهر ذو غيرٍ ... ونحن فى غفلة والعمر ينسلخ .
وله : .

إذا كنت ذا علم وما راك جاهل ... فأعرض ففى ترك الجواب جواب .
وإن لم تصب فى القول فاسكت فإنما ... سكوتك عن غير الصواب صواب .
السيد الرئيس ذو المجدين .
أبو القاسم على بن موسى الموسوي .

جمال العترة الموسوية الممعن منها فى الطريقة السوية . وإذا علوي لم يكن مثله فى كرم
المناسب وشرف المناصب فما هو إلا حجة للنواصب . وقد سعدت بضيافته رمضان سنة سبع وأربعين
وأربعمئة فرأيت من دسه المطروح وزنده المقدوح نعيماناً وملكاً كبيراً وخيراً وخيراً
وفضلاً كثيراً . كما قلت فى قصيدتي التي أوردت بعضاً منها : .
أتاك الصيام فعاشرته ... بقلب تقى وعرض نقي .
وأوجبت للقوم هشم الثريد ... على شرط منصبك الهاشمي .
فعيّد إذا الأفق فى الغرب بث ... سناً من جلي به منجلي .
ولو لم تسد مكان النبي ... لأصبح رتماً مكان النبي .
ولو ذهبت أصف ما تلقاني به من تشرىف وتقريب وأهلني له من تأهيل وترحيب وحكمني فيه من
إنزال وأنزال وخلع على من جاه ومال لخرجت من شرط هذا الكتاب . واستهدفت من السنة
النقاد لسهام العتاب .

أما الأدب فمنه وإليه ومعول أرباب الصنعة عليه . وأما الخلق فكما يقتضيه الإسلام وكأنه
منتسخ من أخلاق جده عليه السلام . وأما الجاه فمسلم له غير متنازع فيه . وأما المحل فسلم
لا يسلم من الزلل مرتقيه . وأما الرئاسة فقد ألفت إليه الأرسان . وأما النقابة فقد فرشت
له رفرها الخضر وعبقريتها الحسان . وهذا مكان غرر من كلماته ودرر من حصياته يلوح
عليها سيماء النبوة ويحيط بحواليها سماء المروءة

